مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(فيليبي ٤: ٤-٩)

يا إخوةُ إفرحوا في الربِّ كُلَّ حينٍ وأقولُ أيضاً افرحوا* وليَظهَرْ حِلمُكم لجميع الناس. فإنَّ الربَّ قريبٌ* لا تهتمُّوا البتَّةَ بل في كلِّ شيءٍ فلتكُنْ طلباتُكم معلومةً لدى الله بالصلاةِ والتضرُّعِ مع الشكر* ليَحفَظْ سلامُ الله الذي يفوقُ كلَّ عقلٍ قلوبَكم وبصائرَكم في يسوعَ المسيح* وبعدُ أيُّها الإخوةُ مهما يكُنْ من حقٍّ ومهما يكن من عَفافٍ ومهما يكُن من عدلٍ ومهما يكُن من طهارةٍ ومهما يكُنْ من صِفةٍ مُحبَّبةٍ ومهما يكن من حُسنِ صيتٍ إن تكن فضيلةٌ وإن يكُن مَدحٌ ففي هذه افتَكِروا* وما تعلَّمتُموهُ وتسلَّمتُموه وسمِعتموه ورأيتموه فيَّ فبهذا اعمَلوا. وإلهُ السلامِ يكونُ معكم.

صلاة الخَتَن الأولى

«لنبادرَنّ أيها المؤمنون منتقلين كمن عيد إلهي إلى عيد إلهي، من سعف وأغصان إلى تكملة آلام المسيح الموقرة الخلاصية، ولنعاينه محتملاً الآلام طوعاً لأجلنا، ونرتل له بشكر سبحاً لائقاً هاتفين: يا ينبوع التحنن وميناء الخلاص، يا رب المجد لك» (من صلوات عشية أحد الشعانين).

في هذه الترتيلة تعلن الكنيسة انتقالنا من عيد أحد الشعانين لنبتدئ مسيرتنا في الأسبوع العظيم المقدس. في أحد الشعانين صباحاً ندخل مع الرب يسوع إلى أورشليم ونسير معه نحو آلامه المخلصة المقدسة والمحيية. فالرب يسوع دخل كملكٍ إلى أورشليم إنما لكي يتألم طوعاً، ونحن ابتداءً من مساء أحد الشعانين نسير معه لكي نشاركه آلامه ونحياها. هذا الإنتقال من مظاهر المجد الأرضي إلى جوهرِ الفداء الإلهي يتم ليتورجياً عبر صلاة الختن التي تُقام مساء الأحد والإثنين والثلاثاء. هذه الصلاة هي في الأصل صلاة سَحَر أيامِ الإثنين والثلاثاء والأربعاء ولكنها تقام في مساء اليوم السابق لسبب رعائي، كي يتمكَّن أكبر عدد من المؤمنين المشاركة فيها. كما ان صلوات الأسبوع العظيم تُقلب من حيث الترتيب الزمني الصباحي والمسائي وذلك استباقاً لحَدَث القيامة وتوقعاً له. وكأننا بذلك نريد أن نسرّع الزمن لكي نصل إلى الخلاص.

كلمة ختن تعني العريس، وقد أخذت الكنيسة عبارة الختن من مَثَل العذارى العشر (متى ٢٥: ١-١٣) الذي يُتلى في قداس صباح الثلاثاء. مَثَل العذارى العَشَر هو أحد الأمثلة التي قالها الرب يسوع قبيل انطلاقته إلى الآلام الطوعية، فيه يحث تلاميذه والمؤمنين به على السهر والتيقظ والإنتباه إلى حياتهم الروحية والدنيوية كي لا يفاجئهم المجيء الثاني كما فاجأ العريس العذارى الجاهلات ولم يكنّ مستعدات. في صلاة الختن نحن مدعوون لكي نكون مستعدين لمواجهة الديان العادل عندما يأتي في ملكوته في الدينونة الأخيرة.

لماذا هذا التذكير في هذا الأسبوع؟ لأن اكتمال الملكوت تحقق في الصليب والقبر والقيامة، وطريقنا إلى الملكوت تمر في «يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (١ كور ٢: ٢).

العدد ٢٠١٠/١٣

الأحد ٢٨ آذار

أحد الشعانين

تذكار أبينا البار إيلاريون الجديد

الإنجيل

(يوحنا ١٢: ١–١٨)

قبل الفصح بستة أيامٍ أتى يسوعُ إلى بيتَ عنيا حيث كان لعازرُ الذي ماتَ فأقامهُ يسوعُ من بين الأموات* فصنعوا له هناك عشاءً وكانت مرتا تخدِمُ وكان لعازرُ أحدَ المتَّكئين معه* أمَّا مريم فأخذتْ رِطلَ طيبٍ من ناردينٍ خالصٍ كثيرِ الثمن ودهنتْ قدمَيْ يسوع ومسحتْ قدميهِ بشعرِها* فامتلأ البيتُ من رائحةِ الطيبِ* فقال أحدُ تلاميذِه يهوذا بنُ سمعان الإسخريوطيُّ الذي كان مزمِعاً أن يُسْلِمَه لِمَ لم يُبَعْ هذا الطيبُ بثلاثِ مئةِ دينارٍ ويُعطَ للمساكين* وإنَّما قال هذا لا اهتماماً منه بالمساكين بل لأنَّه كان سارقاً وكان الصندوقُ عندهُ وكان يحمِلُ ما يُلقى فيهِ* فقالَ يسوعُ دَعْها إنَّما حَفِظَتْهُ ليومِ دفني* فإنَّ المساكينَ هم عندكم في كلِ حينٍ وأمَّا أنا فلستُ عندَكم في كلّ حينٍ* وعلِمَ جمعٌ كثيرٌ من اليهود أنَّ يسوعَ هناك فجاءوا لا من أجلِ يسوعَ فقط بل لِينظروا أيضاً لعازَرَ الذي أقامهُ من بين الأموات* فأتمرَ رؤساءُ الكهنةَ أن

صلاة الختن تذكِّرنا بهدف الصوم الذي هو انتظار عرس النفس مع السيد: «ها هو ذا الختن يأتي في نصف الليل... فانظري يا نفسي ألاّ تستغرقي في النوم ويُغلق عليكِ خارج الملكوت». نصف الليل هو هذا الزمن الذي نعيش فيه نحن المسيحيين منتظرين المجيء الثاني. فالكنيسة هي عروس المسيح ومهمتها أن تعلن وتكشف قدوم العريس، كما ان حياتها انتظار دائم يجاهد فيها أبناؤها كي يكونوا مستعدين للدخول إلى العرس: «إنني أشاهد خدرك مزيناً يا مخلّصي، ولستُ أمتلك لباساً للدخول إليه، فأبهج حلَّة نفسي يا مانح النور وخلّصني».

إضافة إلى موضوع الدينونة العام، فإننا يوم الإثنين العظيم نصنع تذكار يوسف الكلي الحُسن، الإبن الحادي عشر ليعقوب ابن إسحق إبن ابرهيم، وتذكار التينة التي لُعنت من الرب يسوع. يوسف هو صورة للرب، فقد أحبَّه أبوه جداً فحسده أخوته وتآمروا عليه ورموه في البئر ثم باعوه للإسماعيليين بعشرين من الفضة (تك ٣٧: ٢٨) وهؤلاء باعوه للمصريين. في مصر وُضِعَ في السجن ولكنه صار في النهاية سيداً على مصر ووزع القمح على الجائعين: «... وسُجن في الجب المُظلم والمقتم أعني القبر، ثم خرج من هناك بسلطان ذاتي وصار ملكاً على مصر، أعني على كل الخطيئة، وغلبها بالكلية، وساد على كل العالم، وبمحبته للبشر ابتاعنا بتوزيع الخبز السري، بما انه دفع ذاته لأجلنا، وقد يعولنا بخبز سماوي بجسده الحامل الحياة» (سنكسار سَحَر الإثنين العظيم).

هناك وجه آخر في قصة يوسف تركِّز عليه صلوات الختن الأولى وهو ايثاره العفة والأمانة نفساً وجسداً حينما حاولت زوجة فرعون إغواءه، ودخل السجن بسببها (تك ٣٩: ٧–٢٣). «ان التنين وجد المصرية حواء ثانية فاسرع ليعرقل يوسف بأقوال التمليقات، إلا ان هذا غادر الثوب وفرّ من الخطيئة ولم يخجل من العري كأول الجبلة قبل المعصية، فبتوسلاته أيها المسيح ارحمنا» (أبوستيخن الختَن الأول).

بتغلبه على غواية المصرية، استرد يوسف طهارة ما قبل السقوط، والدليل انه ما خجل من عريه على عكس آدم وحواء (تك ٣: ١٠). العفة هي مفتاح المؤمن إلى فرح ربه كيوسف الذي «إذ لم يتعبّد للذات المصرية تمجد عوضاً عن ذلك من الله الناظر قلوب الناس ومانحهم الأكاليل غير الفاسدة» (قنداق الختَن الأول).

في صلاة الختَن الأولى نقرأ المقطع الإنجيلي (متى ٢١: ١٨–٤٣) الذي يأتي على ذكر التينة التي مرّ بها يسوع ولم يجد فيها إلاّ ورقاً فلعنها، فيبست من ساعتها. التينة المورقة والتي لا ثمر فيها هي صورة كل واحد منا. نظهر من الخارج مثمرين لكننا لا نملك أثمار الفضيلة والتقوى بل نحن عراة باللعنة من كل نعمة روحية. نحن نشبه الإبن الثاني الوارد في المقطع الإنجيلي أعلاه، الذي يسأله والده أن يذهب إلى الحقل، فيقول انه سيذهب ولا يذهب. نحن نقول ليسوع نحن معك ولكن لا نفعل شيئاً من الفضائل. الرب يسوع علّق على أمر هذا الشاب فقال: «الحق أقول لكم ان العشّارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله». هذا الكلام سوف يتوضح الأربعاء العظيم عندما تسكب الزانية الطيب لتمسح قدمي يسوع، في حين يذهب يهوذا الغاش ليبيع يسوع ويسلّمه بقبلة.

في صلاة الختَن الأولى نعاهد الرب أن نسير معه في آلامه ونُثمر بالفضائل والأعمال الصالحة فنستحق أن ننال نِعَم الصلب والقيامة.

يقتلوا لعازرَ أيضاً* لأنَّ كثيرين من اليهود كانوا بسببهِ يذهبون فيؤمنون بيسوع* وفي الغد لمَّا سمع الجمعُ الكثيرُ الذين جاءوا إلى العيد بأنَّ يسوعَ آتٍ إلى أورشليم أخذوا سَعَفَ النخل وخرجوا للقائه وهم يصرُخون قائلين: هوشَعْنا مباركٌ الآتي باسم الربِّ ملكُ إسرائيل* وإنَّ يسوعَ وجد جحشاً فركِبه كما هو مكتوبٌ* لا تخافي يا ابنةَ صهيون. ها إنَّ ملِكَكِ يأتيكِ راكباً على جحش ابنِ أتانٍ* وهذه الأشياءُ لم يَفهَمْها تلاميذُهُ أوَّلاً ولكن لمَّا مُجّد يسوعُ حينئذٍ تذكَّروا أنَّ هذه إنَّما كُتِبتْ عنه وأنَّهم عمِلوها له* وكان الجمعُ الذين كانوا معه حين نادى لعازرَ من القبرِ وأقامهُ من بين الأموات يشهدون له* ومن أجل هذا استقبَلَهُ الجمعُ لأنَّهم سمعوا بأنَّه قد صنعَ هذه الآية.

تأمل

ها هو الحضور السيّدي في عيدنا. هذه هي السكنى القديمة والجديدة لصهيون ابنة ملك الملوك. ها هو المجيء الإحتفالي والعلني لخالق الكل في اليوم الحاضر. لذلك أيها الأخوة ويا كلّ مَن أتى إلى هذا

أيوب النبي في الأسبوع العظيم

تُبرز الكنيسة طيلة فترة الأربعين المقدسة، نماذج من شخصيات العهد القديم، سواء التي صنعت البر باستجابتها لدعوة الله أم التي خطئت ثم تابت فأضحت قدوة لكل من يسير على درب الخلاص. والكنيسة تحرص على أن تُظهر للمؤمن الحجم الحقيقي لخطيئة الإنسان والأبعادَ الجسيمة لابتعاده عن الله، وما يحتاجه بالتالي من مثابرة وأناة في مسيرة التوبة، وتجلّد على الصعاب والتجارب، ليبلغ بالصبر والرجاء طريق الحياة.

أما بعد اكتمال ستة أسابيع من زمن الصوم، فتُدخلنا الكنيسة إلى المرحلة الأسمى في التهيئة للفصح، إلى «قدس الأقداس» الحاصل في آلام الرب وموته على الصليب المحيي. وعلى الرغم من أن الروحانية الأرثوذكسية تنأى عن كل طابع قاتم للتوبة والتقشف، وتدعو إلى «الصوم المنير»، فإن كتاب التريودي يضع نصب أعيننا، في بداية الأسبوع العظيم المقدس، خبر النبي أيوب عنوان الصبر ومثاله، كخير تمهيد لتسليم السيد إلى أيدي الخطأة الذين «يحكمون عليه بالموت، ويسلّمونه إلى الأمم، لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم» (متى ٢٠: ١٨–١٩، مر ١٠: ٢٣–٢٤، لو ١٨: ٣٢–٣٣).

لطالما كان أيوب واحداً من أبرز شخصيات العهد القديم غير القليلة التي حملت نير المسيح، وارتقت بالإيمان والتسليم الكامل لله، إلى أسمى درجات الكمال الروحي، إذ ذاقت قبل مجيء المخلص إلى الأرض، سرّ صليبه ونور قيامته.

فرادة أيوب النبي تكمن في صبره على التجربة وثقته غير المتزعزعة بالله. قَبِلَ أيوب في إيمانه الراسخ، أن يخسر كل سعادة وعزاء وغنى، وتخلّى ساعة التجربة عن كل ما كان له من مواش وأرزاق وبنين، منسلخاً بالكامل عنْ كل ما سمح الربِ الإله بأن يُنتزع منه. «عرياناً خرَجْتُ من بطن أمّي وعرياناً أعود إلى هناك... الربُّ أعطى والربُّ أخذ فليكن اسم الربِّ مباركاً» (أي ١: ٢١). أما زوجة أيوب فقد تنكرت لما بلغه من بؤس، وكذلك معارفه الذين زادوا بتعييرهم على وجع جراحه. بقي وحيداً مقرّحاً، «جالساً في وسط الرماد». «وفي كلِّ هذا لم يُخطئ أيوب بشفتيه» (أي ٢: ١٠).

جُرِّب في «عظمه ولحمه» (أي ٢: ٣) فاستبان بريئاً، عديم العيب، «رجلاً كاملاً ومستقيماً، يتقي الله ويحيد عن الشر» (أي ١:٨). وأظهر لنا المحبة النقية لله، التي لا تتراجع حين تسود قسوة التجربة وسطوة الألم.

سفر ايوب يعلّمنا أن التجربة التي تصيب الإنسان البريء ليست عبثية أو قدَراً أعمى، بل هي تأديبٌ يسمو بالإنسان إلى معرفة شخصية للإله الحي. «بسَمع الأُذُن قد سمِعتُ عنك والآن رأتكَ عيني» (أي ٤٢: ٥). لذا يضحي أيوب مبشّراً بالقيامة، قيامة المخلص وقيامة الإنسان: «أما أنا فقد علِمتُ أنَّ وَلِيِّي حيٌّ والآخرُ على الأرض يقوم. وبعد أن يُفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى اللهَ الذي أراهُ أنا لنفسي، وعيناي تنظران وليس آخرُ» (أي ١٩: ٢٥–٢٧).

انطلاقاً من هذا المفهوم لقصة أيوب النبي رتبت الكنيسة أن تُقرأ أجزاء من سفره لترافقنا في مسيرتنا مع آلام الرب يسوع في الأسبوع

العيد لنخرج كلّنا لاستقباله، المعيّدون المنظورون وغير المنظورين، الأنبياء الذين سبقونا زمنياً، والمعلّمون الذين يتبعون الجحش والمرتبطون بالإيمان بالله. اليوم لترتّل السموات والأرض وما تحت الأرض معاً. كل فم مع كل نسمة ليُفتح للتمجيد. ليصدَح الشاروبيم: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ربُ الصباؤوت المثلّث التقديس، السماء والأرض مملوءتان من مجدك. أيها السيرافيم سبّحوا ويا أنبياء اكرزوا. ليقل الواحد لتفرح السمواتُ وتتهلّل الأرض، وليقل الآخر تهلّلي يا ابنةَ صهيون واستبشري يا ابنة أورشليم. وآخر ليصرخ متطلعاً إلى المسيح الملك: هوذا حمل الله الرافع خطيئة العالم. وآخر ليتكلّم عن الرب نفسه: هوذا إلهنا. وغيره ليقل إلى جانبه: هوذا الإنسان والإله معاً، المشرق اسمه. ليتطلّع داود إلى المسيح الآتي من صلبه مرتّلاً: الله الرب ظهر لنا. الواحد ساجداً ليقل للمسيح: لتسجد لك المسكونة كلّها. والآخر ليحثّ الشعوب قائلاً: احتفلوا بالعيد في المجامع حتى قرون المذبح.

القديس أبيفانيوس القبرصي

العظيم. في القداس السابق تقديسه لصباح الإثنين نقرأ عن ايوب وغناه واتهام إبليس له بأنه لا يعبد الله مجاناً بل لأن الله منحه الخيرات، لذا يصمم إبليس أن يجرّبه (أيوب ١: ١–١٢). لا يحتمل الشرير أن يرى إنساناً تقياً مؤمناً. وصباح الثلاثاء نقرأ عن التجارب التي اصابت أيوب إذ خسر كل ممتلكاته ومواشيه وأخيراً موت أبنائه السبعة وبناته الثلاث (أيوب ١: ١٣–٢٢). وفي كل ما حصل كان أيوب يقول «الرب أعطى والرب أخذ، كما تقرر الرأي عند الرب كذلك صار، فليكن اسم الرب مباركاً إلى الأدهار. وفي هذه النوائب كلها التي عرضت لأيوب ما أخطأ لدى الرب، ولا بشفتيه ولا نَسب إلى الله جهلاً».

أما صباح الأربعاء، المعروف شعبياً بـ«أربعاء ايوب» فنقرأ (أيوب ٢:٧–١٠ الترجمة السبعينية) عن ضرب إبليس جسد أيوب بالقروح من رأسه إلى أسفل قدميه وجلوسه على المزبلة وهو يعاني من قروحه، فتطلب منه امرأته «قل كلمة لدى الرب واقضِ أجَلَك»، لأن الموت أفضل من العذاب. يجيبها أيوب «لماذا تتكلمين هكذا كإحدى النساء الجاهلات. ان كنا قد اقتبلنا من يد الرب الخيرات، إنما نحتمل الأسواء. وفي كل هذه النوائب ما أخطأ أيوب ولا بشفتيه أمام الله».

لنتذكر انه يوم الأربعاء يتم تسليم الرب من قِبل يهوذا ويتعرّض الرب للجلد والهزء والعذاب لكن الرب يمضي طوعاً إلى الآلام دون تردّد.

في قداس الخميس العظيم نسمع حواراً بين الرب وايوب (٣٨: ١–٢١، ٤٢: ١–٥) وفيه ان لا أحد يعرف ما يقوم به الله وكيف خلق الكون، ويجيب أيوب الرب: «انني أعلم أنك قادر على كل شيء وليس شيء يمتنع عليك». والرب يسوع في هذا اليوم يقول للآب: «إلهي إلهي لماذا تركتني» (متى ٢٧: ٤٦)، و«يا أبتاه في يديك أستودع روحي» (لو ٢٣: ٤٦).

آخر قراءة من ايوب نقرأها في خدمة جناز المسيح (٤٢: ١٢–١٧) وفيها يبارك الله أواخر أيوب أكثر من أوائله فصار له بنين وبنات كثر ومواش لا تحصى. في اللحظة التي ظنّ فيها كل رفاق ايوب انه عَدِمَ كل خير، لم يتركه الله لأنه ظل متكلاً عليه. هكذا عندما ظن الجميع ان يسوع مات على الصليب ووُضع في قبر لا صورة له ولا منظر، أقامه الله من القبر في اليوم الثالث وأقام معه كل المائتين. اجتاز ايوب التجربة بصبره وباتكاله على الله فنال الخيرات التي تفوق الوصف، والرب يسوع بقي متكلاً على الله فلم يقدر أن يحجزه القبر: «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب، لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كلُ ركبةٍ ممَّن في السماءِ ومَن على الأرض ومَن تحت الأرض ويعترف كلُ لسانٍ ان يسوع المسيح هو ربٌ لمجد الله الآب» (في ٢: ٨–١١).

أيوب خير دليل على أن محبة الإنسان لله وصدق توبته يُمتحنان ويُمحّصان كالذهب في النار. والكنيسة، من خلاله، ترشد المسيحي المؤمن في زمن الصوم المبارك، إلى محبّة السيّد وإلى ابتغاء وصاياه، حتى إذا ما صبر على التجربة بثقة ورجاء، يعبر مع المسيح، خلال الأسبوع العظيم المقدس، من ظلمات الموت وآلامه إلى نور القيامة العجيب.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb